

## منطق الفلسفة

المحور الثالث: منطق الفلسفة:

مدخل:

يقول الفيلسوف الألماني إيمانويل كانت Kant: "لا يمكن تعلم الفلسفة بل يمكننا فقط تعلم التفلسف"، وإذا تأملنا في عبارة كانت تبين لنا أنه يميز بين الفلسفة والتفلسف، فالفلسفة لا يمكن تعلمها لأنها صرح لم يكتمل بعد، ما دام أنه دائماً يظهر فلاستة يضيفون لبنيات جديدة إلى هذا الصرح، أما التفلسف فيمكن تعلمه، لأنه يشير إلى الطريقة وإلى الأدوات العقلية التي يستخدمها هذا الفيلسوف أو ذاك في ممارسته الفكرية الفلسفية، إن للفلسفة إذا منطق للتفكير خاص بها، أي أن لها أدوات عقلية يستخدمها الفلسفه في التفكير، وغرضنا في هذا المحور هو اكتشاف بعض تلك الأدوات من أجل أن نستخدمها نحن بدورنا في التعامل مع وضعيات جديدة. إن فعل التفلسف من حيث هو نشاط عقلي، فعل ناتج عن أصل أو مصدر، هذا الأصل أو المصدر هو الدافع نحو فعل الفلسف.

❖ فما هو هذا الأصل؟

أدوات فعل الفلسف:

تحليل نص كارل ياسبرز Karl. Jaspers ص 42 - 43 :

أ - سؤال النص:

يمكن القول إن هذا النص يطرح سؤالاً ضمنياً هو: ما هو الأصل الدافع لفعل التفلسف؟، إن هذا السؤال لا يتعلق بالأصل التاريخي للفلسفة، ولكن بأصولها النظري.

ب - فهم النص:

يبدأ النص بشرح الأصل الذي انبعث منه الدافع إلى التفلسف، والمقصود بالأصل هنا هو بداية التفلسف في أي زمان وفي أي مكان، وهكذا يتحدث النص عن بداية نظرية للفلسفة لا تنحصر في زمان أو مكان معين، بل ترتبط بممارسة التفكير النظري في أي زمان ومكان.

✓ يعني الأصل في تجل من تجلياته، الدهشة، وهي أولى عمليات الفكر التي تربط الفيلسوف بالعالم الخارجي، إنما علاقة الغرابة أو التعجب بين الإنسان وأشياء العالم.

✓ يعني الأصل في تجل من تجلياته، الشك، وهو الخطوة الأولى لفحص الأفكار والمعتقدات ونقدتها من أجل الوصول إلى الحقيقة.

✓ يعني الأصل في تجل ثالث من تجلياته، التساؤل حول الذات وحول العالم، من أجل استكناه أسرارهما والبحث عن خفاياهما.

تعتبر هذه التجليات أدوات للتفلسف، لأنها أدوات تمكن الفيلسوف من إنتاج معرفة خاصة غير مرتبطة بالمعرفة العملية النفعية، كما أنها تمكنه أيضاً من بناء معرفة حول نفسه، فالدهشة والشك والسؤال أدوات عقلية هي مثلت الأصل الذي انبعث عنه التفكير الفلسفي.

إن الأصل الذي تحدث عنه النص، والذي يتجل في الدهشة، تصبح معه الفلسفة أمراً جوهرياً، لأن الدافع إلى التفلسف كأصل موجود دائماً في الحاضر وفي الماضي، والعلاقة الموجودة بين الدهشة والشعور بالجهل، هي علاقة تكشف من خلالها الدهشة عن جهل الإنسان بحقيقة الظواهر وتدفعه إلى البحث عن المعرفة، إن الدهشة الفلسفية ليست انفعالاً نفسياً مرتبطاً بالعواطف والمشاكل، بل هي موقف عقلي تنبثق عنه أسئلة عقلية حول ظواهر الوجود، كما أن الدهشة الفلسفية هي خطوة من أجل البحث عن الحقيقة، ولذلك فهي لا تجعل الفيلسوف في موقف الحيرة الدائمة.

إن الشك المنهجي هو أداة من أدوات التفليسف، وهو خطوة أساسية للوصول إلى الحقيقة—فعبر الشك يعمق الفيلسوف على نقد المعرف وفحصها من أجل التأكد من مدى صحتها، وقد ارتبط الشك المنهجي باسم الفيلسوف الفرنسي ديكارت الذي شك في كل شيء ما عدا أنه يشك، ومادام الشك نوع من التفكير فقد توصل ديكارت إلى أنه يفكر، هكذا صاغ عبارته المشهورة: "أنا أفكر أنا موجود".

إن نتيجة التفكير في الذات من خلال النص تؤدي إلى اكتشاف القدرة على تجاوز الوضعيات الأساسية المحددة للذات، ويحدثنا صاحب النص عن الأصل الذي ينبع منه فعل التفليسف سواء في الماضي أو في الحاضر، ويتجلى هذا الأصل أساساً في الدهشة والشك والتساؤل، هكذا فالدهشة عند أرسطو هي الدافع الأساسي للتفلسف، كما أن ديكارت اعتمد على الشك المنهجي الذي هو مجرد خطوة أو طريقة يسلكها الفيلسوف من أجل البلوغ إلى الحقيقة، أما التساؤل حول الذات فهو تجاوز الوضعيات الأساسية المحددة لها.

## موقف صاحب النص:

يرى كارل ياسبرز أن الأصل الدافع والمنتج للفلسفة يمثل في مجموعة من العناصر وهي: الدهشة، التساؤل، المعرفة، الشك، الفحص النقدي، والوعي بالذات، إن هذه العناصر شكلت ولا زالت تشكل المصدر الأساسي لفعل التفليسف وبالتالي فهي بمثابة أدوات أو آليات لهذا الفعل.

## السؤال في الفلسفة:

### تحليل نص طه عبد الرحمن: ص 44-45:

#### أ - سؤال النص:

يحاول طه عبد الرحمن في هذا النص الإجابة على سؤال محمد يتعلق بإحدى أدوات فعل التفليسف وهو السؤال، على اعتبار أن لحظة السؤال في هذا الفعل هي لحظة أساسية لأنها هي التي تفجر المعرفة الفلسفية، ويمكن تحديد سؤال النص في ما يلي:

❖ ما هي طبيعة السؤال الفلسفية؟

اشتهرت الفلسفة بممارسة السؤال ويحدثنا طه عبد الرحمن عن شكلين من أشكال السؤال الفلسفية:

- ✓ السؤال الفلسفي اليوناني القديم: الذي كان يعتمد على الفحص، والذي جسده سocrates الذي كان يعتمد في ذلك على الحوار وطرح الأسئلة على الخواص من أجل تفنيد أفكاره واعتقاداته.
- ✓ السؤال الفلسفي الأوروبي الحديث: الذي كان يعتمد على النقد، والذي جسده كانط بحيث أن النقد كان ينصب حول الشروط التي يجعل المعرفة ممكنة.

اعتبر صاحب النص القرن 18 قرن النقد، لأن الفلسفة جعلت العقل نفسه موضوع تساؤل، فلم تتساءل عن إنتاجات العقل المعرفية وإنما تسأله عن الشروط التي يجعل المعرفة ممكنة، كما تسأله عن حدود العقل.

#### ب - الإطار المفاهيمي:

اشتهر التفكير الفلسفي بمارسته لأشكال متعددة من السؤال، وقد كان ذلك من أجل بناء معرفة جديدة حول الإنسان والعالم، ولأن كل جواب في الفلسفة يتحول بدوره إلى سؤال جديد تنبئ عنه أجوبة جديدة، وهكذا دواليك، ويرتبط السؤال الفلسفي اليوناني، باعتباره سؤالاً عاماً حول مفاهيم أخلاقية مثل (ما هي الفضيلة؟)، بالأسئلة الجذرية التي تعمل على تفكير وتحليل السؤال العام من أجل توسيع مجال المشكلة المطروحة، ويتميز سؤال النقد عن سؤال الفحص، بأنه يذهب بالتسائل إلى البحث في شروط قيام المعرفة، ومعنى ذلك التساؤل عن العقل، وعن حدوده، وعن إمكانيته الذاتية في بلوغ المعرفة.

سي القرن 18 بأنه قرن النقد لأنه أضحى ممارسة شاملة تتوجه إلى المعارف وإلى أدوات ومفاهيم بنائتها، والمقصود بالنقد هنا هو ممارسة عقلية تعترف بإمكانات العقل مع وضع حدود لتلك الإمكانيات، فالعقل يمكنه أن يدرك الأول، بينما يتغدر عليه إدراك الثاني،

فالعقل إذا لا يمكنه أن يعرف الأمور الميتافيزيقية، ويعتبر السؤال خاصية أساسية من خصائص التفكير الفلسفى في التفكير الفلسفى، ويمكن التمييز بين شكلين من أشكال السؤال في تاريخ الفلسفة:

- ✓ السؤال اليوناني القديم: الذي مثله سocrates والذي كان يعتمد على الحوار مع الآخر من أجل فحص أفكاره وتفنيدها.
- ✓ السؤال الأوروبي الحديث: الذي مثله كانتط والذي يعتمد على نقد العقل وتبيان إمكانياته وحدوده في المعرفة.

## ج - الإطار الحاججي:

لقد أكد صاحب النص على اشتهر الفلسفة بالسؤال، ولإثبات هذه الفكرة اعتمد على آلية حاججية وهي تقسيم السؤال من أجل إبراز أنواعه ومميزاته، ويتميز التفكير الفلسفى بمجموعة من الخصائص يمكن الكشف عنها من خلال الرجوع إلى مفهوم الأصل، أي إلى الدوافع التي أدت إلى التفلسف، وفي هذا الإطار اعتبر أرسطو أن الدهشة هي التي دفعت الناس للتفلسف، كما يعتمد التفكير الفلسفى على الشك كخطوة رئيسية لبلوغ المعرفة، وهو ما يسمى بالشك المنهجى، وللشك علاقة بالسؤال الذي اتخذ عدة أشكال في تاريخ الفلسفة من أهمها شكلين رئيين هما:

- ✓ السؤال السocraticي: الذي يقوم على الفحص.
- ✓ السؤال الكانطي: الذي يعتمد على النقد.

## موقف صاحب النص:

يرى صاحب النص على أن السؤال الفلسفى لم يأخذ شكلاً أو نطاً واحداً، بل كانت له أنماطاً مختلفة، إلا أنه حصر هذه الأنماط في اثنين أساسين، نمط السؤال الفلسفى اليوناني القديم ونمط السؤال الأوروبي الحديث، ولقد حاول صاحب النص تحديد خصائص ومميزات كل سؤال على حدة، فالسؤال اليوناني القديم كان سؤال فحص واختبار أساسه الحوار، أما السؤال الأوروبي الحديث فقد كان سؤال نقد، والنقد كان موجهاً لأداة المعرفة والتي هي العقل.